

التسامح في المدرسة الإباضية.

أ: الحاج أحمد بن حمو كروم^(*)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً الصادق الأمين، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهتدين ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين.

سيدي مدير المخبر المحترم،

سيدي رئيس الجلسة العلمية الفاضل،

سادتي أصحاب الفضيلة من العلماء والدكاترة والأساتذة الأكارم،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، تقبل الله منكم وشكر سعيكم في تنظيم هذه الورشات العلمية للعمل على جمع كلمة العلماء والأكاديميين في هذا الموضوع الحساس ألا وهو موضوع «التسامح». هذا الواجب الذي هجره كثير من الناس، ولم يولوا له بالغ الأهمية، ولم يجسدوه واقعاً إلا بقدر يسير... وربما قصر فيه العامة سبب تقصير الخاصة في مختلف البيئات والثقافات عبر الزمان والمكان...

ومن خلال الرجوع إلى المصادر لاستنطاق الأدلة الصحيحة، وتحليل منصف لتاريخ الحضارة الإسلامية، فإننا نجد للتسامح خلفية زكية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية للشعوب الإسلامية.

وأجدني مضطراً إلى اختيار خطة تناسب الموضوع...

وأرجو أن أكون موفقاً في هذا العرض المقتضب، ومن الله أستمد العون للوصول إلى أحسن نتيجة ممكنة، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أولاً. تعريفات أساسية.

أتناول في هذا المبحث بالتعريف اللغوي والاصطلاحي ألفاظ عنوان المدخلة وهي كلمة «التسامح» وعبارة «المدرسة الإباضية».

1. تعريف التسامح.

1.1. في اللغة:

التسامح مشتق من سمح يسمح له في الأمر، أي رفع عنه الحرج وسهل له. ومنه المسامحة المساهلة، وتسامحوا أي تساهلوا، وفي الحديث المشهور: «السماح رباح»، أي المساهلة في الأشياء تريح صاحبها، وسمح وتسمح: فعل شيئاً فسهل فيه... وعكس التسامح التعصب...

وفي الحديث النبوي الشريف «بعثت بالحنيفية السمحة...»، أي أن الرسالة المحمدية مستقيمة لا عوج فيها، وسهلة لا شدة فيها ولا ضيق... والتسميح هو السير السهل... ويقال أسمح الدابة بعد استصعاب، لانت وانقادت.

2.1. في الاصطلاح:

فإن الجرجاني في تعريفاته يقول: «والمسامحة ترك ما يجب تنزهها»، ولعل هذا يفيد التسبب واللامبالاة، وينقل (الدكتور جميل صليبا) عن (فولتير وغيره) من فلاسفة القرن (الثامن عشر) قولهم: «إن التسامح هو ما يتصف به الإنسان من ظرف وأنس وأدب تمكنه من معاشة الناس رغم اختلاف آرائهم عن آرائه».

ويرى (الدكتور جميل صليبا): «أن التسامح هو أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت مصادرة لآرائك». وفي وجهة نظر أخرى يرى: «أن التسامح له معنى احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه». وقد ذهب

(الدكتور صليبا) إلى أبعد من ذلك، حينما اعتبر التسامح واجباً أخلاقياً في قوله: «فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منة نجود بها عليهم، وإنما هو واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الإنسانية». وأما الشيخ (أحمد بن حمد الخليلي) مفتي عام سلطنة عمان، فإنه يشترط أن يكون التسامح «من منطلق القوة لا من منطلق الضعف، بحيث تكون الأمة في مركز قوة». ويعلل ذلك بقوله: «لأن الأمة إن ظلت تتسامح، وهي ضعيفة هزيلة فلا ريب أن ذلك يؤدي بها إلى أن يحتقرها الأعداء، بحيث يعدون هذا التسامح ضعفا منها، لا يحسبونه لطفاً في المعاملة وجباً للخير».

2. أهمية التسامح.

وتبرز أهمية التسامح في أشياء كثيرة توفر للفرد والمجتمع حياة سعيدة أذكر منها:

- فتح باب الحوار ونبذ العنف والتطرف بين أفراد المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات، وقبول الآخر، ومحاربة التعصب السلبي للأفكار، والترفع عن سفاسف الأمور.
- الحصول على الاستقرار النفسي للأفراد والتطور الحضاري للمجتمع المسلم، والتعاون على البر والتقوى ودفع المضرة قبل جلب المصلحة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية.
- العمل على المحافظة على قوة المجتمع ووحدته عن طريق المصالحة ونبذ الافتراق، وحب الخير للجميع وتبادل الاحترام بين أفرادهم من مختلف الثقافات والملل والمذاهب.
- التفكير الإيجابي في رعاية حقوق الآخرين ورفع الحرج عنهم.

3. حكم التسامح في الإسلام.

إن المدرسة الإباضية تستمد الدليل على نشر ثقافة التسامح من الكتاب والسنة وعمل الصحابة والصالحين في حياة الإسلام.

1.3. في القرآن الكريم:

قال الله تعالى، بعد إبراز أسباب الخلاف بين المسلمين وعلاجها في سورة الحجرات، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ⁽¹⁾، فبين أن الاختلاف العرقي والألوان بين البشر سنة كونية لا تفيد الاختلاف في الفكر، ولا تكون سبباً للتناطح، بل إنها تكون سبباً للتعارف والتعاون والمحبة.

وعندما عاتب الله تعالى سيدنا حاطب بن أبي بلتعة في سورة الممتحنة على الخطأ الذي صدر منه حين الاستعداد لفتح مكة المكرمة، في السنة (الثامنة للهجرة). وضح له بنص محكم وصريح قائلاً: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَنْتَبِرُوا لَهُمْ يَتَوَقَّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ⁽²⁾. فمن لم يشارك في القتال ضد المسلمين سواء في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" أو غيره، فإن الله لا ينهانا عن المعاملة معهم في الأمور المفيدة للمجتمع المسلم، وإنما النهي ينحصر فقط عن معاملة المفسدين منهم.

ونفس المعنى تفيد الآية (46) من سورة العنكبوت، عندما بين الله أن الجدل مع أهل الكتاب يكون بالتي هي أحسن فقال: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} ⁽³⁾.

وهو أسلوب في التسامح مع أهل الديانات الأخرى لينقادوا إلى الإسلام. ويؤكد الله تعالى هذا المعنى بصفة خاصة مع الوالدين المشركين

حتى يسود التسامح في الأسرة، ولا يتشتت أعضاؤها فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (4).

ثم يعمم الله تعالى أسلوب التسامح مع جميع الناس في مجال الدعوة إلى الله تعالى، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين فيقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (5). فهذه الآيات وغيرها من الآيات تكرر أسلوب التسامح بين الناس سواء في الكلام أو المعاملة حتى يسود الوئام والتعاون بين جميع الخلق.

3.2. وفي السنة المشرفة:

نجد أحاديث ووقائع كثيرة فعلها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعا إليها من أجل تعزيز أسلوب التسامح في المجتمع الإسلامي، نذكر من هذه الأحاديث، على سبيل المثال قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». فالتسامح من المسلم لأخيه المسلم هو أن يحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه. وأروع وجه من أوجه التسامح في الإسلام هو صحيفة معاهدة التعايش بين المسلمين واليهود والمشركون والمهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، والتي وافق عليها جميع أصناف المجتمع المدني، وأمضاها جميع الأطراف للتعايش السلمي فيما بينهم...

وهي تتضمن (47 بنداً...) وقد بسقت شجرتها، وأثمرت وأينعت خيراً كثيراً استفاد منه الجميع، حتى غدت المدينة المنورة أول عاصمة للدولة الإسلامية. وقبل ذلك شاهد المسلمون نماذج راقية من التسامح في مكة المكرمة ضرب فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أعلى الأمثلة، ولم يتسرع إلى المعاملة بالمثل، بل مال إلى التسامح مع أعدائه من المشركين الذين ما انفكوا يؤذونه قولاً وفِعْلاً هو وأصحابه في مكة والطائف. فكان لا يزيد عن دعائه لهم بقوله: «...اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون».

وفي نهاية المطاف يلتقي بقومه في فتح مكة المكرمة من آذاه، ثم يعلن العفو الشامل، وهو في أقوى ما يكون من القوة والتحكم فيقول قولته المشهورة: «لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء». وفي هذا الموقف الشجاع يتبوأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) المقام الأعظم في التسامح، وكل من جاء بعده فهو تلميذ له في هذه المكرمة الإنسانية العالية.

ومن الصور العظيمة التي برز بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مجال التسامح عندما دخل شاب في مجمع من الصحابة يتصدرهم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال له: يا رسول الله، إنني أستطيع أداء جميع فرائض الإسلام، ولكنني لا أصبر على الزنى... فعاتبه الصحابة وعنفوه... فهدأهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقال له: أدن مني... فقال له: ماذا قلت؟ فأعاد له شرطه... فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): أترضاه لأملك؟... فقال: لا، ثم قال: أترضاه لأختك؟ فقال: لا... ثم قال له: أترضاه لبنتك؟ قال: لا. فقال له: «كذلك لا ترضاه لأم غيرك وأختهم وبناتهم»، ثم وضع يده الشريفة على صدره ودعا له قائلاً: «اللهم حصن فرجه واهد قلبه واغفر ذنبه».

4. تعريف موجز عن المذهب الإباضي وأعلامه:

المذهب الإباضي مدرسة من المدارس الإسلامية، نشأت في مدينة البصرة على يد التابعي الجليل أبي (الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني سنة 93 هـ)، ولكنه كان ينسب لدى السلطات الرسمية الأموية إلى الصحابي الجليل (عبد الله بن إباض) المري التميمي البصري، لأنه كان يمثل أمام الخلفاء الأمويين لتبليغ صوت (جابر بن زيد) وأتباعه، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان الإباضية يسمون أنفسهم «أهل الحق والاستقامة»، وسماهم الخوارج «القعدة»، لأنهم قعدوا عن قتال المسلمين واستحلال أموالهم في مدينة البصرة مع (نافع الأزرق) وتبرأوا من الخوارج.

1.4. انتشاره:

وكان المذهب الإباضي ينتشر عن طريق التعليم والدعوة إليه في المدارس والمساجد والحلقات والمجالس التي كانت تعقد هنا وهناك مستخفية عن أعين الاضطهاد السياسي الذي كان يتعرض له أتباع المذهب في كل زمان ومكان... كما كان المشايخ يعقدون اتصالات بالأتباع في مواسم الحج والعمرة. وإذا تعذر ذلك، فإن المراسلات العلمية والأخوية والسياسية كانت تجوب أقطار الإباضية شرقاً وغرباً. وتبادل الكتب والمساعدات المادية والأدبية لم تنقطع بين الخاصة والعامة، وأحياناً كانت الرحلات التجارية وتبادل الزيارات تقوم مقام المجالس العلمية. وبفضل هذه الرحلات وصل الإسلام إلى الصين والهند. ومن مركز الإشعاع الفكري في البصرة وصل المذهب إلى عمان واليمن وليبيا وتونس ومصر وخراسان والجزائر والسودان ومالي وغانا في أواسط إفريقيا السمراء.

2.4. سر بقاء المذهب:

وقوة المذهب وسر بقاءه إلى اليوم مع سائر المذاهب الإسلامية الأخرى هو بسبب مرونة فروعه والتزامه بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون عنف ولا تطرف، كما التزم أتباعه بالعقيدة الصحيحة التي تجمع بين القول والعمل.

3.4. دوله وسياسته:

وقد جرب الأئمة السياسة في تسيير دول أقاموها في الجزيرة العربية وشمال إفريقيا وأواسطها، ولكنها لم تعمّر طويلاً. نذكر منها الدولة الرستمية في غرب الجزائر، ودولة طرابلس بليبيا ودولة اليمن... وهذا الوضع يمثل مسلك الظهور السياسي، وأما مسلك الدفاع عن النفس، فإنه يمثل إمامة مؤقتة تنتهي فيه مهام الإمام بانتهاء الحرب... وإذا وجد الفساد يستشري في الأواسط الاجتماعية، فإن مسلك الشراء هو الذي يعلن رفض الظلم ويتولى فريضة الأمر والنهي إلى حين. وعندما يكون عدد الإباضية قليلاً وعدتهم ضعيفة، فإنهم يلتزمون مسلك الكتمان، وذلك عن طريق ممارسة رسالة التربية والتعليم وجمع الكلمة والدعوة إلى الله بعيداً عن السياسة والسياسيين.

4.4. تراثه:

ولعل التراث الفكري الذي خلفه علماء محققون وفقهاء مجتهدون من هذا المذهب هو المظهر الصادق لثراء هذه المدرسة وقوتها العلمية في جميع العصور. فقد ألقوا في مختلف الفنون الدينية والعلمية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، منذ القرن الأول الهجري موسوعات تشهد لعلمائها بالتفوق العلمي، أذكر على سبيل المثال: ديوان جابر الذي كان يتنافس على اقتنائه الملوك والأمراء... وأذكر أيضاً كتاب قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة للشيخ جميل بن خميس السعدي (1285 - 1868)، هو عبارة عن موسوعة فقهية أدبية تشمل على اثنين وتسعين (92) جزءاً، وقد طبع مؤخراً في سلطنة عمان.

وقد جمع قبله الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي (508 هـ) موسوعة «بيان الشرع الجامع للأصل الفرع» في اثنين وسبعين (72) جزءاً، وقد طبع سنة 1993 بسلطنة عمان. ومن سجل اسمه في التفسير أيضاً، نجد الشيخ «هود بن محكم الهواري الأوراسي»، الذي ألف تفسير كتاب الله العزيز في القرن الثالث الهجري.. وفي أصول الفقه نجد من الأسماء اللامعة «الشيخ أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني» المتوفي سنة (570) هـ، قد ألف كتاب «العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف».

كما برع في مختلف الفنون العالم المجتهد «الشيخ محمد بن يوسف اطفيش» المتوفي سنة 1914، ومن أروع ما يشهد له كتابه تيسير التفسير، وكتابه شرح النيل وشفاء العليل، الذي يعتبر المرجع في الفقه والفتوى في مختلف الحواضر العلمية بالعالم. كما نجد في السياسة والصحافة «الشيخ أبا إسحاق إبراهيم اطفيش» في مجلة المنهاج، و«الشيخ أبا اليقظان إبراهيم بن عيسى» أبو الصحافة الجزائرية، الذي

جاهد بجرائده (وادي ميزاب _ ميزاب _ الأمة _ البستان _ الفرقان _ النبراس _ النور _ المغرب).

وقد أبلى بها بلاءً حسناً، ومن الأدباء شاعر الثورة الجزائرية «مفدي زكرياء»، ولا يزال الركب متواصلاً مع علماء معاصرين جادين، مثل: «الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض»، و«الشيخ عبد الرحمن البكري»، والمحقق «الشيخ إبراهيم طلاي»، والدكتور محمد ناصر وغيرهم ممن يعجب بهم معجم أعلام الإباضية عجباً.

ثانياً: أنواع التسامح ومجالاته.

لقد مارس أتباع المذهب الإباضي «التسامح» في مختلف مجالات الحياة وجسده واقعاً عملياً استفاد منه الخاص والعام... أذكر منها نماذج للعبارة والتذكر.

1. المجال الديني.

لم يكن في المذهب الإباضي تشدد في الأصول والفروع، ولا تطرف، بل كان هناك اعتدال وتسامح. والدليل على ذلك هو تقبل كثير من الشعوب الدعوة إلى الإسلام على يد علماء المذهب الإباضي وتجاره من غير تقاطع ولا تصادم... فقد وصل الإسلام إلى مالي وغانا على يد «الشيخ علي بن يخلف الوارجلاني» سنة 575 هـ في صحراء إفريقيا، وكان سبب ذلك أخلاقه العالية في المعاملة مع غيره، يقول الدرجيني: «وكان ملك مالي يتعجب من خلقه وخلقه وكثرة عباداته ومحافظته على دينه».

ووصل الإسلام إلى الهند على يد التجار العمانيين الذين تصاهروا وانصهروا في مجتمع الهند بخلق التسامح والتعاون. وأما البحار التاجر «أبو عبدة عبد الله بن القاسم»، فقد أوصل الإسلام إلى الصين حوالي سنة 133 هـ، وسلك في ذلك منهج التسامح والرفق والرحمة حتى لقبه الإمبراطور الصيني (سون سين زون) بـ«جنرال الأخلاق الطيبة»، لأنه كان رئيس الجالية العربية في الصين آنذاك، وكانت له ممتلكات وقضى هناك عشرات السنين.

يقول الدكتور رجب محمد عبد الحليم: «ولذلك كان من مبادئ الإباضية بعد جابر الصلاة خلف أهل القبلة كلهم، وخلف الجبابة في الأمصار التي تحب فيها صلاة الجمعة اقتداءً بجابر، ولذلك كانوا يجيزون الإقامة في أي بلد غلب عليه الجبابة، ويجيزون الغزو معهم أيضاً، كما كانوا يأخذون بأحكامهم ولا يرون في ذلك بأساً طالما أن أحكامهم كانت موافقة للحق والعدل».

2. المجال السياسي.

لقد ضربت الدولة الرستمية أروع الأمثلة في المجال السياسي بفضل منهج التسامح الذي انتهجه أئمة الدولة الرستمية، فقد جمعت العاصمة تهرت مختلف أتباع المذاهب الإسلامية الذين لجئوا إليها، ووجدوا الأمن والأمان مثل: المالكية والشيعة والنفار والمعتزلة. قال ابن الصغير: «ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله... حتى لا ترى داراً إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين، واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة».

وعندما تحدث عن حكم «الإمام أفلح»، قال: «وأنته الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق بأنواع التجارات، وتنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة...». وعندما تحدث عن «أبي يقظان محمد بن أفلح»، الإمام الخامس للدولة الرستمية. وقد لحق بعض أيامه قال: «وكان المغرب كله مفتوناً بهذا الرجل، حتى أن من كان من الإباضية بسجلماسة يبعثون إليه بركاتهم يصرفها حيث شاء»، وسجلماسة كما لا يخفى علينا، هي دولة بني مدرار في حدود المغرب.

وبفضل نهج التسامح الذي تمتاز به الدولة الرستمية، فإن الأئمة اتخذوا لهم مجلساً للشورى يرجعون إليه في المهمات والملمات، لكي لا يستبدوا برأيهم... فنذكر من ذلك عند وصول مساعدات من إباضية البصرة لتأييد الإمامة الفتية في دولة تيهرت نادى منادي «الإمام عبد الرحمن بن رستم» بعد صلاة الظهر في المسجد: «ألا يتخلف من كل قبيلة وجوهم».

ومن أساليب التسامح السياسي في دولة تيهرت نجد الإمام عبد الرحمن بن رستم الفارسي يزوج بنته أروى لمدرار بن اليسع، وهو نجل الإمام الرابع لدولة بني مدرار بسجلماسة بالمغرب حتى يكرس سياسة حسن الحوار ويؤمن حدود الدولة الرستمية. وعندما عهدت الدولة الأموية الخلافة إلى الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله سنة 99 هـ أرسل أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الإباضية في البصرة وفداً إليه يتكون من السادة: أبو الحر علي بن الحصين العنبري، وسالم بن ذكوان الهلالي وأبو مودود حاجب الطائي، وجعفر بن السماك العبدي... والحثاث بن كاتب فتفاوضوا معه واتفقوا على ثلاثة أشياء وهي:

— أن لا يحاربوه ما دام عادلاً.

— أن يجبي كل يوم سنة، ويميت كل يوم بدعة.

— أن يبطل عادة لعن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على المنابر.

لقد كان الإباضية ممن ساهم بفعالية في إنشاء الحزب الدستوري التونسي الحر مع الزعيم عبد العزيز الثعالبي في القرن الماضي. كما دعا الشيخ سليمان باشا الباروني إلى إنشاء الجامعة الإسلامية من خلال جريدة «الأسد الإسلامي» التي كان ينشرها في القاهرة سنة 1906. كما ساهم الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش في الدفاع عن القضية الفلسطينية مع الشيخ إبراهيم أبي اليقظان والشيخ إبراهيم بن عمر بيوض منذ بداية الاحتلال الصهيوني سنة 1948، وروجوا لها من خلال مجلة «المنهاج» وصحافة أبي اليقظان منذ سنة 1924.

وأختم المجال السياسي بشهادة الدكتور رجب محمد عبد الحليم، وهو أستاذ التاريخ في جامعة القاهرة وجامعة السلطان قابوس قائلاً: «وهكذا تصدى الإباضية لكل غالٍ ومتطرف، حتى ولو كان يمت لهم بصلة القرى والعرف والنسب والأصل. وهكذا اجتمعوا على مقاومة الخوارج بشتى ألوانهم وأصنافهم في بلدان المشرق والمغرب، وطبقوا الشرع في معاملاتهم مع إخوانهم من المسلمين وقت الحرب ووقت السلم، وتصدوا للأفكار المغالية وقاوموها أشد المقاومة وتسامحوا مع أهل الفرق الأخرى، فوجد أصحابها في بلدانهم وممالكهم وعاش الجميع إخوة متحابين، وكانت هذه المواقف وهذه السياسة التي اتبعتها الإباضية في مختلف عصورهم، وكان هذا الاعتدال وتلك السماحة التي تحدثنا عنها بتفصيل من الأسباب القوية التي أدت إلى انشار مذهبهم في كل مكان وصله دعاة هذا المذهب سواء في مصر، أم في بلاد المغرب، أم في غيرها من البلدان».

3. التسامح في المجال الاجتماعي.

بفضل منهج التسامح الذي انتهجه أئمة الدولة الرستمية استطاعت تيهرت أن تجمع في أطرافها بين العجم والعرب والبربر والأندلسيين، من غير تمييز ولا تحيز، بل الكل يجاور الآخر، ولا يختفي عن الآخر... والكل لهم نفس الحقوق والواجبات، والدليل على ذلك وصول بعض الأندلسيين إلى سدة الحكم رغم أنهم ليسوا من الأسرة الحاكمة مثل: «مسعود الأندلسي» الذي عينه الإمام عبد الرحمن في لجنة الخلافة مع ستة آخرين.

كما جمعت تيهرت في حكمها بين قبائل شتى وعشائر مختلفة نذكر منها: هوارة، لواتة، نفوسة، مزاتة، زناتة ومطماطة. وشملت مظلة تيهرت حتى أهل الذمة من اليهود والنصارى الذين كان الإمام يقبض منهم الجزية... وكانت المرأة في الدولة الرستمية تتمتع بحقوق عديدة، وبحرية واسعة. فهي تتعلم ولا تمنع من حقها في العلم، بل إنها كانت تقرأ الكتب وتنسخها... وبعض منها كانت مرشدة للرجال مثل: نانة تابر كانت السدراتية. والبعض منهن تشارك في المناقشة العلمية والحوار، وتفقي للنساء أمثالها بفقه جليل حتى كان

الكثير منهم تتقن علم الحساب مثل: أخت الإمام أفلاح، وأخت عمرو بن فتح المساكني.

وعن دور المسجد في تربية المجتمع في وادي ميزاب، يقول الشيخ إبراهيم القرادي: «المساجد في وادي ميزاب مصدر خير وهداية ونور لحياة اجتماعية تقوم على أسس إسلامية سليمة، تعطي في مجموعها صورة حياة لملاحح مجتمع مسلم في عصرنا الحديث». وعن التسامح العرقي الذي انتهجته عشائر وادي ميزاب بالجزائر يقول الشيخ إبراهيم القرادي: «بل رأينا كثيراً من العشائر تقبل في صفوفها عائلات من غير الإباضية، ولا تلزمهم باعتناق المذهب في حال من الأحوال، وإن كانت ترحب بهم إذا جاءوا عن طوعية»

4. التسامح في المجال الفكري.

من خلال مطالعة كتب الفقه الإباضي نجد فيها من نفع التسامح أشياء كثيرة، وعلى رأسها الفقه المقارن والاستفادة من جميع المدارس الفقهية الأخرى. فلا حرج أن يذكر الإمام الشافعي إلى جانب الإمام جابر بن زيد أو الإمام مالك إلى جانب الإمام الربيع بن حبيب بكل موضوعية... ونجد ذلك في كتاب قواعد الإسلام للشيخ إسماعيل موسى الجيطالي، وكتاب الذهب الخالص للشيخ أحمد بن يوسف اطفيش... وفي كتابه الموسوعي القيم شرح النيل وشفاء العليل.

ولا حرج أن يعتمد الشيخ أبو ستة محمد بن عمرو في حاشيته المطولة على ترتيب الجامع الصحيح للربيع بن حبيب على الإمام ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري. كما نجد كتباً أخرى للفقه الشافعي يضع لها حاشية فقهية إباضي، مثل: كتاب زيادات أبي سعيد الكدومي على كتاب الإشراف على مذاهب العلماء، تأليف الإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.

ولا حرج أن يرجح فقيه إباضي إلى ما رجحه علماء غير الإباضية، ولا يرجح ما رجحه علماء الإباضية مثله، ومن ذلك قول القطب اطفيش: «ولي ترجيح لأهل أندلس على غيرهم من قومنا لمزيد تحقيقهم مع ما هم فيه من قتال النصارى». أو عندما انتقد الشيخ أبو يعقوب الوارجلاني مذهب ابن عباس من إجازة ربا الفضل قال: «وليس مذهبه في الربا بفرض، فيضيق على الناس مخالفته، وقد فطن لمذهبه محمد بن محبوب فآثر السنة والجماعة والرأي، وهو النهاية في زمانه نسيح وحده وفرد زمانه».

إن المناظرات الفكرية في علم الكلام التي كانت تنظم في مجالس الدولة الرستمية بين الإباضية والمعتزلة كانت تعتمد أسلوب مقارعة الحجة بالحجة، بعيداً عن العنف والتطرف والغلو، ومن ذلك مهدي النفوسي الذي أقنع سبعين عالماً بحقيقة المذهب فاعترفوا به... ومن هؤلاء نذكر بخير «الشيخ أبا عبد الله محمد بن بكر الفرستائي النفوسي» (مؤسس حلقة العزابة)، الذي كان يأتي إلى منطقتنا بوسط الصحراء الجزائرية، وينظر المعتزلة حتى تحولوا إلى المذهب الإباضي في بداية القرن الخامس الهجري.

واللغة هي وعاء الفكر... فإننا لا نجد غضاضة أو ضعفاً أن نتكلم بالأمازيغية ونؤلف باللغة العربية وندرس باللغة العربية بعد أن كان التأليف في شمال إفريقيا باللغة الأمازيغية. يقول صاحب العقيدة: «فإنني وجدت هذه النكتة منسوخة بالبربرية في توحيد خالق البرية فطلبني من لا أرد قوله ولا أجهل فضله أن أنقلها من لسان البربرية إلى لسان العربية ليبين لفظها ويسهل على القارئ حفظها». كما لا نجد حرجاً في أن يدرس الإباضي في معاهد وجامعات المالكية وغيرهم من جامع الزيتونة والجامع الأزهر بالقاهرة أو جامع قرطبة بالأندلس وجامع القرويين بالمغرب أو في إحدى الزوايا العلمية بالجزائر. والعكس صحيح فإن نفع التسامح الذي ربانا عليه علماؤنا لا نجد أي حرج أن ندرس أبناء المالكية في معاهد الإباضية ومدارسها الحرة من الجزائر أو تونس أو ليبيا أو مالي أو بوركينا فاسو.

نذكر من هؤلاء الشاعر محمد الأخضر السائحي الذي درس في مدرسة الحياة بالقرارة سنة 1933، والمؤرخ الكبير الشيخ محمد علي دبور قد تخرج في جامع الأزهر بالقاهرة. وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، فقد تخرج من جامع قرطبة بالأندلس، وأما الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش فقد درس عند الشيخ عبد القادر المجاوي في الجزائر العاصمة.

5. التسامح في المجال الاقتصادي.

إن التسامح الذي برز به المذهب الإباضي في الجزائر في المجال الاقتصادي هو الجد والتفاني في رعاية الكسب الحلال والتضحية بالنفس والنفيس من أجل عمارة الوطن بالسلع المطلوبة لدى الزبائن في أي منطقة من مناطق الجزائر مع مراعاة النصح والإخلاص في المعاملة وعدم الغش في السلعة.

يقول الشيخ محمد علي دبوز عن التجارة الميزابية أيام الاستعمار: «إن المشايخ في وادي ميزاب يدعون الميزابيين ويرشدونهم في دروسهم التي يلقونها في المناسبات المختلفة إلى الاهتمام بالتجارة والنهوض بها ومزاحمة اليهود في تجارة الجملة التي استأثروا بها في الجزائر فصاروا وباء على التجارة الجزائرية وعلى تجارها الصغار، وكانوا يدعون الميزابيين في دروس وعظهم إلى اقتباس الأساليب العصرية الحديثة الراقية في التجارة، ويركزون على حسن المعاملة التي هي الأساس في نجاح التاجر أو عدم نجاحه، وعلى الأمانة والنشاط، والتضحية في سبيل العمل الجاد وإتقانه».

وأما عن الشراكة الاقتصادية بين الإباضية والمالكية، فإن الشيخ محمد بن بابو الشيخ بلحاج يقول: «من هذا المنطلق أو من هذا المنظور ندرك مدى التقارب، بل مدى التوافق بين المذاهب المتعايشة في هذه الأقطار المتجاورة من المغرب العربي، وخاصة الجزائر الحبيبة منذ ما يزيد على ألف سنة مما يعدون، وكم شهدت هذه الحقبة التاريخية الطويلة من تآزر وتعاون وتآخ بين الإباضيين والمالكيين، خاصة في جنوب الجزائر (وادي ميزاب)، إذ تجاوروا وما زالوا متجاورين في البيوت وتشاركوا في شركات للزرع والحرث والمساقاة والمغارة وتربية المواشي والأنعام في البوادي والحضر، وتاجروا في مختلف ميادين التشغيل الفلاحي والصناعي والتجاري وورشات الأشغال ومقاولات البناء وما أكثرها حتى اليوم».

ثم استطرده الشيخ محمد موضحاً: «وقولنا إن ذلك ما أثبتته التاريخ فليس معنى ذلك أننا لا نجد أي خلاف يذكر بين إباضي ومالكي في بعض التصورات الإيديولوجية العقائدية، أو بعض التصرفات العملية التطبيقية، فإن ذلك ما لا يكاد يسلم منه حتى أتباع المذهب الواحد، كالإباضية فيما بينهم أو المالكية فيما بينهم والأحناف فيما بينهم، بل وحتى بين أصحاب الرسول فيما بينهم».

6. آثار فكر التسامح في المدرسة الإباضية.

بعد هذا العرض السريع عن مجالات التسامح في المدرسة الإباضية، تظهر لنا من خلال ذلك بعض الآثار الإيجابية في الفرد والمجتمع، يمكن أن نقسمها إلى نوعين: آثار أدبية وآثار مادية.

1.6. الآثار الأدبية.

يمكن أن أحصر بعض هذه الآثار فيما يلي:

- تربية الفرد المسلم على حب الخير لجميع الناس.
- المسارعة إلى الصلح بين المسلمين عند خصامهم مثلما فعل السلطان تيمور بن فيصل العماني مع الإمام محمد بن عبد الله الخليلي عندما أرسله الشيخ سليمان باشا الباروني للوساطة بين شريف مكة علي بن الحسين، وبين الملك عبد العزيز آل سعود في حرب الحجاز خلال عام 1923.
- تنمية روح خدمة المصلحة العامة قبل خدمة المصلحة الشخصية، مثل إنشاء الجمعيات الخيرية ورعايتها لصالح اليتامى والمعاقين ذهنيًا، وتأطير نشاطات الشباب.
- رفض جميع أنواع العنف والظلم والأنانية والتفرق داخل المجتمع وخارجه.
- الاستقرار الاجتماعي والتطور الإيجابي والانقياد المثمر للمؤسسات الخاصة والعامة المؤطرة لحياة الأفراد والجماعات داخل وادي

ميزاب وخارجه.

– التعاون مع الغير واحترامه، لتحقيق حياة أفضل في جميع مجالات الترقية الاجتماعية لأفراد هذا الوطن العزيز.

2,6. الآثار المادية.

إن فكر التسامح لدى المدرسة الإباضية ساهم بصفة دائمة وفعالة في التطور المادي لكثير من الأفراد، أذكر على سبيل المثال ما يلي:

– إضافة مؤسسات اقتصادية نشيطة في ربوع هذا الوطن العزيز وعدم الخضوع إلى البطالة والاستهلاك السلبي.

– التنافس في رعاية أوقاف علمية لصالح التربية الدينية للأجيال، وغرس فكر التسامح والوسطية لدى الجيل الصاعد.

– التكفل المادي لفئة المحرومين عن طريق الجمعيات الخيرية والعشائر ومحاربة ظاهرة التسول في المجتمع المسلم.

– المحافظة على أموال الأرمال واليتامى العمال عن طريق الاستثمار والإيثار في كل زمان ومكان.

– التوسع العمراني الإيجابي في ضواحي المدن والأرياف، وتحقيق التطور الاجتماعي الأكمل في جميع مجالات الحياة.

7. خاتمة وتوصيات:

وبعد هذا العرض المختضب، أصبح كل واحد منا يأمل في أن يساهم في هذا الأسلوب الحضاري لتطوير الحياة الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والسياسية في هذا الوطن العزيز، ومن خلاله الإنسانية جمعاء، لأنه بتطوير الجزء يتطور الكل، بفضل التكامل والتسامح والتعاون على البر والتقوى.

ولأن كل واحد منا مسؤول في دائرة اختصاصه على تحقيق السلم الاجتماعي والإنساني وإحيائه في جميع القلوب والأمصار والدخول فيه، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (6). وفي ختام، لا تفوتني الفرصة أن أقترح عليكم طرقاً عملية لتطوير فكر التسامح وبلورته ليدفع الفرد المسلم المضرة عن غيره، قبل جلب المصلحة لنفسه:

– تنظيم دورات تكوينية من قبل المختصين في مختلف الفئات الاجتماعية كالطلبة والطالبات والأسرة في الجمعيات الرياضية والمراكز الثقافية وبيوت الشباب والمعاهد والثانويات لإبراز أهمية فكر التسامح في المجتمع الإنساني.

– تكثيف الإعلام بفكر التسامح عن طريق إظهار تحقيقات تلفزيونية من شركات اقتصادية ومؤسسات فكرية ناجحة حتى تكون قدوة لرجال الأعمال والمثقفين.

– إنشاء مؤسسة التسامح الخيرية شعارها «المعرفة والتعارف والاعتراف» لتكون سبباً للاجتماع والحوار المثمر في مختلف مؤسسات الدولة...

– نشر فكر التسامح عن طريق الصحافة المكتوبة والمرئية وبثها عن طريق المواقع الالكترونية العالمية لتكون مرجعية يستفيد منها جميع رواد هذه الوسائل الإعلامية المتطورة مثل مجلة «التسامح» التي كانت تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان من سنة 2003 إلى سنة 2010 يكتب فيها رجال الفكر والثقافة والأدب والدين من المسلمين وغير المسلمين وتصدر بالعربية والإنجليزية مع تسخير جميع وسائل الاتصال والتواصل الالكتروني معها ثم تحولت إلى عنوان «مجلة التفاهم» بنفس المواصفات يرأس تحريرها عبد الرحمن السالمي إلى يومنا هذا. وقد شاهدت بعض أعدادها.

– تدريس نظرية «المعرفة والتعارف والاعتراف» التي وضعها الشيخ علي يحيى معمر الإباضي اللبيبي قبل أربعين عاماً في المدارس والمعاهد العليا والجامعات والثانويات والمساجد والمؤسسات الخيرية والمراكز العلمية في مقدمة كتابه القيم «الإباضية بين الفرق الإسلامية عند

كتاب المقالات في القدم والحديث». وأنا على يقين، أن المذهبية في الأمة الإسلامية لا تتحطم بالقوة ولا تتحطم بالحجة ولا تتحطم بالقانون، فإن هذه الوسائل لا تزيدها إلا شدة في التعصب وقوة في ردود الفعل. وإنما تتحطم المذهبية بالمعرفة والتعارف والاعتراف:

✓ فبالمعرفة يفهم كل واحد ما يتمسك به الآخرون ولماذا يتمسكون به.

✓ وبالتعارف يشتركون في السلوك والأداء الجماعي للعبادات

✓ وبالاعتراف يتقبل كل واحد منهم مسلك الآخر برضى ويعطيه مثل الحق الذي يعطيه لنفسه (اجتهد فأصاب أو اجتهد فأخطأ) وفي ظل الأخوة والتسامح تغيب التحديات وتجد القلوب نفسها تحاول أن تصحح عقيدتها وعملها بالأصل الثابت في الكتاب والسنة غير خائفة أن يقال عنها تركت مذهباً أو اعتنقت مذهباً. ولن نصل إلى هذه الدرجة حتى يعترف اليوم أتباع جابر وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزيد وجعفر وأحمد وغيرهم ممن يقلدهم الناس أن أئمتهم أيضاً يقفون في صعيد واحد لا مزية لأحدهم على الآخرين إلا بمقدار ما قدم من عمل خالص لله تعالى»

فإذا جسدنا هذه التوصيات والمقترحات في الميدان واقعا عمليا يفضلها الجميع نجونا ونجت سفينتنا، وإن تركناها حبرا على ورق -لا قدر الله- هلكنا وهلكت سفينتنا.

المصادر والمراجع

- محمد بن منظور: لسان العرب، تحقيق يوسف البقاعي، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت 2005/1426.
- علي يحيى معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القدم والحديث. ط1، مكتبة وهبة، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1976/1396.
- محمد بن بابة الشيخ بلحاج: أصول الجمع وكليات الوفاق بين المذهبين الإباضي والمالكي، ط1، دار البعث قسنطينة 1992/1412.
- رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ط1، دار الحضارة، الجزائر 2003/1423.
- فهد بن علي السعدي: لقاءات الشيخ أحمد الخليلي في الفكر والدعوة ط1، مكتبة الأنفال، سلطنة عمان 1431، 2010.
- د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1398، 1978.
- جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1999/1420.
- د. محمد صالح ناصر: منهج الدعوة عند الإباضية، ط5، دار ناصر، الجزائر 2013/1434.
- هو محمد عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ط1، دار الكروان، باريس 1984/1404.
- زعيمة البارونية: صفحات خالدة من الجهاد، ط1، مطابع الاستقلال، القاهرة، 1964/1384.
- د. محمد صالح ناصر: الشيخ القراي، ط1، جمعية النهضة، الطبعة العربية، غرداية، 1990/1410.
- عمرو بن جميع: عقيدة العزابة، تحقيق عمر بازين، ط2، المطبعة العربية، غرداية 2000/1421.

- محمد علي دبوز: نُحضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج 1، ط 1، المطبعة التعاونية، القاهرة، 1965/1385 .
- محمد بن هشام: سيرة ابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط 1، دار الجليل، بيروت 1991/1411.
- أحمد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ط 2، الجزائر/ 2008/1428.
- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق د. إبراهيم بحاز، د. محمد ناصر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986/1406 .
- سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط 2، مكتبة الضامري، سلطنة عمان 2014/1435.
- يحيى بن أبي بكر أبو زكرياء الوارجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، ط 1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979/1399 .
- إسماعيل بن موسى الجيطالي: قواعد الإسلام، تحقيق الشيخ عبد الرحمن البكري، ط 1، المطبعة العربية، غرداية 1397/1977.
- محمد بن يوسف اطفيش: الذهب الخالص تحقيق إبراهيم أبي إسحاق اطفيش، ط 1، المطبعة العربية — غرداية.
- أبو ستة محمد بن عمر: حاشية الترتيب، تحقيق إبراهيم طلاي، ط 1، مطبعة البعث قسنطينة 1995/1415.
- أبو سعيد الكدومي: زيادات على كتاب الأشراف، تحقيق إبراهيم بولرواح، ط 1، وزارة الأوقاف سلطنة عمان، 2011/1432.
- محمد بن يوسف اطفيش: شرح النيل وشفاء العليل، ط 1، دار الفتح جدة، 1972/1392.
- إبراهيم أبو اليقظان: تاريخ صحف أبي اليقظان، ط 1، دار هومه، الجزائر، 2003/1423.
- د. محمد صالح ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط 1، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1980/1400.
- أبو يعقوب يوسف ابن إبراهيم الوارجلاني: الدليل والبرهان، ط 1، وزارة التراث، سلطنة عمان، 1983/1403.
- رجب محمد عبد الحليم: الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، ط 1، مطابع النهضة، سلطنة عمان 1990/1410.
- أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مجلة المنهاج ط 1، المطبعة السلفية، مصر 1350/1344.
- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، مجلة التسامح، تحرير عبد الرحمن السالمي، ط 1، مطبعة سيوكو، بيروت 2003/1423.
- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان مجلة التفاهم، تحرير عبد الرحمن السالمي، ط 1، مؤسسة عمان للصحافة 2010/1430.
- وزارة الشؤون الدينية، رسالة المسجد، رئيس التحرير د. محمد عيسى، ط 1، س 6، ع 1/2008/1429.
- مؤسسة حراء: مجلة حراء، رئيس التحرير هاني رسلان، ط 1، س 9، ع 1 و 4، اسطنبول، تركيا، 2014/1435.

الهوامش:

(^١) أ: الحاج أحمد بن حمو كروم: أستاذ الشريعة بمعهد عمي سعيد (ولاية غرداية)، الجزائر.

(¹) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية رقم: 13.

(²) القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآيات رقم: 08 — 09.

(³) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية رقم: 46.

(⁴) القرآن الكريم، سورة لقمان، الآيات رقم: 14 — 15.

(⁵) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية رقم: 125.

(⁶) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم: 208.